الرحـلة التاسعة

الرِّحْلَةُ التَّاسِعَةُ: يَا عَبْدَ اللهِ، ارْكَبْ مَعَنَا السَّفِينَةَ الْمَاخِرَةَ إِلَى الدِّيَارِ الْآخِرَةِ

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ حَدِيثَنَا يَتَتَابَعُ فِي مَوْضُوعِ "**الِاحْتِضَارِ**". وَلِذَلِكَ سَنُبْحِرُ مَرَّةً أُخْرَى مِنْ "**مِينَاءِ الِاحْتِضَارِ**". أَدْعُو الرُّكَّابَ الْأَفَاضِلَ إِلَى الرُّكُوبِ عَلَى مَتْنِ السَّفِينَةِ الْمَاخِرَةِ إِلَى الدِّيَارِ الْآخِرَةِ.

مَعَاشِرَ الرُّكَّابِ الْأَفَاضِلِ، وَقَفَ بِنَا الْحَدِيثُ فِي الرِّحْلَةِ السَّابِقَةِ عِنْدَ ذِكْرِ عَلَامَاتِ حُسْنِ الْخَاتِمَةِ وَسُوئِهَا. الْأَمْرُ جَلَلٌ، وَنَدْعُو كُلَّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ أَنْ يَتَفَطَّنَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يَعْمَلَ بِمَا يُحَصِّلُ بِهِ حُسْنَ خَاتِمَتِهِ، وَيَتَجَنَّبَ سُوءَ خَاتِمَتِهِ. فَقَدْ صَحَ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الْأَعْمَالَ بِالْخَوَاتِيمِ، وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ أَشَدَّ مَا يَخْشَوْنَ مِنْ أَنْ يُسْلَبَ إِيمَانُهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ، لِأَنَّهَا لَحْظَةٌ عَظِيمَةٌ.

بَكَى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، فَقَالَ لَهُ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ: أَتَبْكِي خَوْفًا مِنْ ذُنُوبِكَ؟ فَأَخَذَ قَشَّةً مِنَ الْأَرْضِ وَقَالَ: **وَاللهِ إِنَّ ذُنُوبِي لَأَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ هَذِهِ، إِنَّمَا أَخْشَى أَنْ أُسْلَبَ الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ.**

وَكَانَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ الْبَصْرِيُّ (ت: 131هـ) -مِنْ جِلَّةِ التَّابِعِينَ- يَقُومُ عَامَّةَ اللَّيْلِ وَيَبْكِي عَلَى لِحْيَتِهِ وَيَقُولُ: "**يَا رَبِّ، قَدْ عَلِمْتَ سَاكِنَ الْجَنَّةِ مِنْ سَاكِنِ النَّارِ، فَفِي أَيِّ الدَّارَيْنِ مَسْكَنُ مَالِكٍ؟**".

يَا عَبْدَ اللهِ، ارْكَبْ مَعَنَا السَّفِينَةَ المُاخِرَةَ إِلَى الدِّيَارِ الآخِرَةِ

إِخْوَتِي الْأَفَاضِلَ، اعْلَمُوا -رَحِمَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ- أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا حَانَ حِينُهُ وَدَنَا أَجَلُهُ وَأَزِفَ رَحِيلُهُ، نَزَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَبِأَمْرِهِ مَلَائِكَةٌ لِقَبْضِ رُوحِهِ فِي الْوَقْتِ الْمَوْقُوتِ وَالزَّمَنِ الْمَحْدُودِ عَلَى الْحَالِ الْمَعْلُومِ. وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّتِي تَنْزِلُ لِلْقِيَامِ بِهَذِهِ الْمُهِمَّةِ لَا تَكُونُ عَلَى صُورَةٍ وَاحِدَةٍ، بَلْ تَأْتِي عَلَى صُورَتَيْنِ: إِمَّا عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَةِ، وَإِمَّا عَلَى صُورَةِ الْعَذَابِ. نَسْتَعِيذُ بِاللهِ مِنَ الْعَذَابِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً...﴾ [الأنعام: 61].

فَأَمَّا أَهْلُ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ، فَتَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ بَهِيَّةٍ مُشْرِقَةٍ مُؤْمِنَةٍ؛ بِسَبَبِ مَا عَاشُوا عَلَيْهِ مِنَ الطَّاعَةِ وَمَا مَاتُوا عَلَيْهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: 30]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 32].

وَالدَّلِيلُ مِنْ خَبَرِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ، حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وَالشَّاهِدُ مِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ. ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ، فَتَخْرُجُ رُوحُهُ فَيَأْخُذُهَا مَلَكُ

الْمَوْتِ، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ :**اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ....)**

وَأَمَّا أَهْلُ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ وَالنِّفَاقِ وَالْفُجُورِ، فَتَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فِي صُورَةٍ مُفْزِعَةٍ مُرْعِبَةٍ. قَالَ ﷺ: (وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ -وَفِي رِوَايَةٍ: الْفَاجِرَ- إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ مِنَ النَّارِ... فَيَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ. قَالَ: فَتَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ... فَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ... حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ... فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ :**اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى... فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا**. «...ثُمَّ قَرَأَ: ﴿...وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ

فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: 31]. قَالَ...»: **فَإِنَّهُ يَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِ أَصْحَابِهِ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ**).

سَكَرَاتُ الْمَوْتِ:

إِخْوَتِي الْكِرَامَ، قَدْ يُعَانِي الْمُحْتَضَرُ أَثْنَاءَ خُرُوجِ رُوحِهِ مِنْ بَدَنِهِ وَقْتًا عَصِيبًا وَلَحَظَاتٍ شَدِيدَةً، يُسَمِّيهَا الْعُلَمَاءُ "**سَكَرَاتِ الْمَوْتِ**". وَقَدْ تَقْصُرُ هَذِهِ اللَّحَظَاتُ وَقَدْ تَطُولُ، وَقَدْ تَمْتَدُّ سَاعَاتٍ أَوْ أَيَّامًا عَدِيدَةً. فَإِذَا طَالَتْ وَاشْتَدَّتْ عَلَى بَعْضِ الْمُحْتَضَرِينَ، فَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ هَذَا الْمُحْتَضَرَ قَدْ نَقَصَ أَجْرُهُ، أَوْ ضَعُفَ إِيمَانُهُ، أَوْ نَزَلَتْ مَرْتَبَتُهُ عِنْدَ اللهِ، أَوْ أَنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى سُوءِ حَالِهِ. كَلَّا، بَلْ قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ عَلَامَةً عَلَى تَكْفِيرِ سَيِّئَاتِهِ، وَرَفْعِ دَرَجَتِهِ، وَقُوَّةِ إِيمَانِهِ، وَعَلَامَةَ مُضَاعَفَةِ الْأَجْرِ لَهُ إِنْ كَانَ مُؤْمِنًا صَابِرًا مَاتَ عَلَى طَاعَةٍ .قَالَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي حَالِ مَنْ تَغْشَاهُ هَذِهِ السَّكَرَاتُ عِنْدَ مَوْتِهِ: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: 19]. وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: "وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ."

دَخَلَتْ عَائِشَةُ -أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ- عَلَى أَبِيهَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وَهُوَ يَحْتَضِرُ، فَقَالَتْ مُمَثِّلَةً بِبَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ :لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ فَكَشَفَ الْغِطَاءَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ لَهَا: لَا تَقُولِي هَذَا، بَلْ قُولِي: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ...﴾.

فَإِذَا وَقَعَ الْحَقُّ وَكُشِفَ الْغِطَاءُ وَحَضَرَ الْيَقِينُ، فَالْعَبْدُ لَا مَحَالَةَ رَاحِلٌ مِنَ الدُّنْيَا، تَارِكٌ لَهَا وَلِأَهْلِهَا .وَلَقَدْ عَانَى سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ﷺ مِنْ هَذِهِ السَّكَرَاتِ. فَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ -أَوْ عُلْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ-، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهَا وَجْهَهُ وَيَقُولُ» :**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ** .«ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ» :**فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى** «حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ. (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

قَدْ يُعَانِي الْمُحْتَضَرُ أَثْنَاءَ خُرُوجِ رُوحِهِ مِنْ بَدَنِهِ وَقْتًا عَصِيبًا وَلَحَظَاتٍ شَدِيدَةً، يُسَمِّيهَا الْعُلَمَاءُ **"سَكَرَاتِ الْمَوْتِ** ."وَإِذَا طَالَتْ هَذِهِ السَّكَرَاتُ وَاشْتَدَّتْ عَلَى الْمُحْتَضَرِ، فَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى سُوءِ حَالِهِ، كَلَّا، بَلْ قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ عَلَامَةً عَلَى تَكْفِيرِ سَيِّئَاتِهِ، وَرَفْعِ دَرَجَتِهِ، وَقُوَّةِ إِيمَانِهِ، وَعَلَامَةَ مُضَاعَفَةِ الْأَجْرِ لَهُ إِنْ كَانَ مُؤْمِنًا صَابِرًا مَاتَ عَلَى طَاعَةٍ.

قَالَ الْإِمَامُ الرَّاغِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ (ت: 502هـ) فِي "مُفْرَدَاتِهِ": (السَّكْرُ: حَالَةٌ تَعْرِضُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَعَقْلِهِ، وَأَكْثَرُ مَا تُسْتَعْمَلُ فِي الشَّرَابِ الْمُسْكِرِ. وَيُطْلَقُ فِي الْغَضَبِ وَالْعِشْقِ وَالْأَلَمِ وَالنُّعَاسِ وَالْغَشْيِ النَّاشِئِ عَنِ الْأَلَمِ، وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا).

وَقَدْ ذَكَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ حَالَ مَنْ تَغْشَاهُ هَذِهِ السَّكَرَاتُ عِنْدَ مَوْتِهِ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ**﴾ ق: 19 .وَقَدْ أَشَارَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ (ت: 310هـ) إِلَى أَنَّ لِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَجْهَيْنِ فِي التَّأْوِيلِ:

1. جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِشِدَّتِهِ وَغَلَبَتِهِ عَلَى فَهْمِ الْإِنْسَانِ، كَالسَّكْرَةِ مِنَ الشَّرَابِ، بِالْحَقِّ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ، فَتُبَيِّنُ لِلْإِنْسَانِ حَقِيقَتَهُ.

2. وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِحَقِيقَةِ الْمَوْتِ.

وَجَاءَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ". وَعَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ يَكُونُ التَّأْوِيلُ:

- جَاءَتْ سَكْرَةُ اللهِ بِالْمَوْتِ، فَيَكُونُ الْحَقُّ هُوَ اللهَ تَعَالَى.
- أَنْ تَكُونَ السَّكْرَةُ هِيَ الْمَوْتَ، أُضِيفَتْ إِلَى نَفْسِهَا.

إِذَا وَقَعَ الْحَقُّ، وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ، وَحَضَرَ الْيَقِينُ، وَتَأَكَّدَ الْعَبْدُ أَنَّهُ لَا مَحَالَةَ رَاحِلٌ عَنِ الدُّنْيَا، تَارِكًا لَهَا وَلِأَهْلِهَا وَلِأَمْتِعَتِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ [القيامة: 28]. وَقَدْ أَخْبَرَ الْقُرْآنُ هُنَاكَ عَلَى لِسَانِ أَهْلِ النَّارِ الَّذِينَ اعْتَرَفُوا بِزَيْغِهِمْ وَضَلَالِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، وَتَرْكِهِمْ لِلصَّلَوَاتِ، وَاسْتِرْسَالِهِمْ فِي الْخَوْضِ فِي الْمُحَرَّمَاتِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ [المدثر: 42-47].

لَقَدِ اجْتَهَدَ الْعَبْدُ فِي تَجَنُّبِ هَذَا الْقَدَرِ الْمَحْتُومِ، سَالِكًا جَمِيعَ السُّبُلِ بِشَتَّى الْحِيَلِ، لَكِنْ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! وَقَعَ الطَّائِرُ فِي الشَّرَكِ، وَقُبِضَتْ يَدُ اللِّصِّ فِي الصُّنْدُوقِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا...﴾ [المنافقون: 11].

وَاسْمَعْ لِلْقَائِلِ إِذْ قَالَ:

يَا أَيُّهَا الْحَيُّ الَّذِي هُوَ مَيِّتٌ*أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِي التَّعَلُّلِ وَالْمُنَى**

أَمَا الْمَسِيءُ فَقَدْ كَسَاهُ إِسَاءَةً*فَانْزِعْ كَتِفَيْكَ الرَّدِيئَةَ وَالْخَنَا**

وَلَقَدْ مَضَى الْقَرْنُ الَّذِي عَاشَرْتَهُمْ*لِسَبِيلِهِمْ، وَالْحَقْ أَنْ تَلْحَقَ بِنَا**

وَاعْمَلْ بِمَا تَبْغِي، فَكُنْ مُتَيَقِّظًا*فَكَأَنَّ يَوْمَكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ أَتَى**

ولَقَدْ عَانَى سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، مُحَمَّدٌ ﷺ، مِنْ هَذِهِ السَّكَرَاتِ، وَعَاشَ هَذِهِ الْغَمَرَاتِ، وَمَرَّتْ بِهِ تِلْكَ الْكُرُبَاتِ أَثْنَاءَ نُزُولِ الْمَوْتِ بِهِ.

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ فِي مَرَضِهِ، فَمَسَسْتُهُ بِيَدِي وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ». قُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ فَقَالَ: «أَجَلْ». (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

وَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ -أَوْ عُلْبَةٌ- فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَيَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكَرَاتٍ». ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى... فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ، صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ، أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيَّ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ.»

يَا عَبْدَ اللهِ، ارْكَبْ مَعَنَا السَّفِينَةَ المُاخِرَةَ إِلَى الدِّيَارِ الْآخِرَةِ

هَكَذَا -أَيُّهَا الرُّكَّابُ الْكِرَامُ- يُشَارُ إِلَيْنَا أَنَّ الرِّحْلَةَ التَّاسِعَةَ تُوشِكُ عَلَى الِانْتِهاءِ. أَرْجُو أَنَّكُمْ قَدِ انْتَفَعْتُمْ بِهَذِهِ الرِّحْلَةِ الطَّيِّبَةِ الْمَيْمُونَةِ. وَالْآنَ، نَعُودُ أَدْرَاجَنَا إِلَى دِيَارِنَا وَأَهْلِينَا وَنَحْنُ نَقُولُ: "آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ".

الموقع الرسمي للشيخ:
أَبِي قُتَيْبَةَ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِ شَابِي
SUBSCRIBE
LIKE SHARE